مجلة المَخْبَر

أبحاث في اللغة والأدب الجزائري

مجلة سنوية محكمة يصدرها مخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري

المجلد:16/ العدد:01

ديسمبر 2020

منشورات المخبر

قسم الآداب واللغة العربية

كلية الآداب واللغات

جامعة بسكرة–الجزائر

الهاتف–الفاكس: 033 74 72 35

البريد الإلكتروني:lab.lla@univ-biskra.dz

revue.recherches@gmail.com

رقم الإيداع القانوني: 2409–2005 المكتبة الوطنية

ISSN 1112-6280د.م.ر

مجلة المَخْبَر

أبحاث في اللغة والأدب الجزائري

مجلة سنوية محكمة يصدرها مخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري

قسم الآداب واللغة العربية ،كلية الآداب واللغات–جامعة بسكرة–الجزائر

- مدير المجلة :
أ.د/ أحمد بوطرفاية (مدير الجامعة)

-مدير المنشورات الجامعية :
أ.د/ رابح خوني

-رئيس التحرير:
أ.د/ سليم بتقة

ترسل المقالات إلى الدكتور :

سليم بتقة رئيس تحرير مجلة مخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري

،كلية الآداب واللغات عبر المنصة ASJP

revue.recherches@gmail.com

توصيات النشر

تنشر مجلة "المخبر " مختلف الدراسات العلمية المتخصصة في علوم اللغة والأدب بصفة عامة (عربي ، فرنسي ، إنجليزي) والجزائري بصورة خاصة وباللغات الثلاث وكما تراعي كل معايير الجودة والأصالة والجدة ، وذلك وفقا للشروط الآتية :

-أن يكون البحث جديدا؛ لم يسبق نشره في كتاب أومجلة .

-أن لا يكون البحث جزءًا من رسالة أو أطروحة جامعية تمت مناقشتها.

-ترسل المقالات إلكترونيا عبر المنصة ASJP في حدود 15 صفحة ،وفق برنامج **WORD** .

-تتضمن الورقة الأولى عنوان المقال،واسم الباحث ورتبته العلمية ، والمؤسسة التي يعمل فيها (القسم ، الكلية ، الجامعة ، البلد) كما يتم تسجيل العنوان الإلكتروني وقم الهاتف.

-التقيد بقالب المجلة بحيث يتم سحب القالب من المنصة ASJP المحدد لكتابة المقال بخط **Simplified Arabic** بمقاس 12 أما العنوان فبمقاس 14 Gras .

-هوامش الصفحة تكون 02من كل الجهات ، والورق مخصص16× 32.5.

-يتم التهميش بطريقة آلية **Note de fin.**

-تخضع جميع المقالات الواردة للمجلة إلى مراقبة تقنية من هيئة التحرير التي يحق لها إجراء بعض التعديلات الشكلية دون المساس بمحتوى المقال.

-ترسل المقالات إلى الخبراء بصورة سرية ، وفي حالة ورود تقرير إيجابي تأخذ المقالات طريقها إلى النشر تباعا ، وفي حالة التعديل يتم الارسال بصاحب المقال عن طريق المنصة ASJP للقيام بإجراءات التعديل التي يقترحها الخبراء أو هيئة التحرير.

-يتحمل صاحب المقال مسؤلية مايرد في مقاله ، وتبعات ما ينجزعن نشره.

-يمكن الاطلاع على المقالات المنشورة عبر المنصة ASJP وعبر موقع المخبر:

www.adablabo.net

www.adab-univbiskra.com

الفـــهرس

الرقم	صاحب المقال	عنوان المقال	ص
01	د/ جلول تهامي.....	"الوزن والإيقاع"، إشكالية المصطلح في الشعر العربي	35-09
02	أ.د/ سليم بتقة.....	نساء الجزائر في مخدعهن لآسيا جبار، تقاطع النص مع والصورة	44-36
03	د/صلاح الدين حملاوي.....	أبو العلاء المعري متفائلا	60-45
04	د/ نصيرة عشي	التاريخ بين الذاكرة والخيال في رواية فندق سان جورج لرشيد بوجدرة	76-61
05	أ/محمد الأمين مصدق.....	التناص الديني والتاريخي في معارضة بكر بن حماد لعمران بن حطان في نونيته	91-77
06	د/سامية راجح.....	الرؤية الصوفية في ديوان أحلام الفارس القديم لصلاح عبد الصبور	100-92
07	أ/أمينة بن عيج أ/نورة بن بقرني....	المفاهيم اللسانية النصية في التراث العربي القديم "منهاج البلغاء وسراج الأدباء"	122-101
08	جاسم فريّح دايخ الّترابِيّ.....	النظر الصرفي عند الدكتور إبراهيم أنيس	141-123
09	د/ حليمة عواج د/ حسين مبرك....	تحليل النص بين آلية القراءة وفعالية المنهج	154-142
10	عبد الرحمن بوعلي..	تحولات الشكل والدلالة في الرواية العربية	187-155
11	صوفيان لشهب....	حوارية اللغة في رواية خويا دحمان لمرزاق بقطاش	206-188
12	محمد خاين.....	حول ريادة الجاحظ العلمية في حقل اللسانيات التطبيقية	220-207

13	د/ نعيم عموري د/ عفيصة موحديان عطار.	دور العرفان في شعر أديب كمال	241-221
14	كريم كحول.....	كاد بين النفي والإثبات في التعبير القرآني	261-242
15	عبد الرزاق بن دحمان.....	مسألة الزمن ودلائلية التاريخ في الرواية الجزائرية المعاصرة	283-263
16	ط.د/ آمنة آبكون د/ علي خضري د/ بلاوي رسول....	موتيف النافذة ودلالاته في شعر عدنان الصائغ	307-284
17	زهراء پورحمدانيان..	نظرية التلقي، أفق التوقعات، أمل دنقل، تميم البرغوثي	322-308

الافتتاحية:

يسعدنا أن نضع بين أيدي الباحثين المجلد السادس عشر (العدد الأول) من مجلة" المخبر" التي تستقطب أقلاما متخصصة في الدرس اللغوي واللساني وكذا الدرسين النقدي و الأدبي، راجين أن يجدوا فيها ما يفيدهم من خلال مضامين موضوعاتها بأقلام أساتذة وباحثين داخل الوطن وخارجه، ولقد راعت المجلة في توجهها واستكتابها شروط النشر التي رسمتها منذ انطلاقتها الأولى في اختيار مواد كل عدد ، كما تحرص أن يكون هناك نصيب وافر من الدراسات والمقالات الفنية والأدبية واللغوية الجادة، وعلى استمرار سياستها في السعي إلى أن تبقى مجلة رائدة على المستوى المحلي والإقليمي، وأن تصبح ضمن المجلات العلمية المحكمة المصنفة.

ولقد تأخر صدور هذا العدد بسبب الظرف الاستثنائي لهذا العام وقد حاولنا أن نضع أكثر من تصور لإصداره في وقته، وكما تدعو هيئة تحرير المجلة القراء أن يتفاعلوا ويتواصلوا معها من خلال زيارة موقعها على شبكة الإنترنت ، ومراسلتها عبر بريدها الإلكتروني والمنصةASJP .

والشكر الجزيل لكـل من أسهم وشارك في هذا العدد.

رئيس التحرير:

أ.د/سليم بتقة

رابط مقال تحليل النص بين الية القراءة...مجلة المخبر https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/104/16/1/128279

تحليل النص بين آلية القراءة وفعالية المنهج

Analysis the text is the material of criticism

حليمة عواج[1]، حسين مبرك[2]

1-جامعة الحاج لخضر باتنة 1 (الجزائر).

2-جامعة محمد بوضياف المسيلة (الجزائر).

تاريخ الاستلام: 2020/03/15 تاريخ القبول: 2020/03/27 تاريخ النشر: 2020/07/29

ملخص: ما من شك أن النص هو مادة النقد وبؤرته ومجاله الذي يشتغل عليه، بل هو ظاهرة تحتاج إلى إعمال الفكر وإمعان النظر، وقراءة فاحصة، لفهمه وسبر أغواره، كما تتطلب مقاربته وتحليله الاعتداد بجملة من الآليات والإجراءات التي تتيح للدارس أو القارئ فك شفراته وكشف مضمراته، واستجلاء مكنوناته، واستظهار دلالاته ومعرفة أنساقه، واستبطان مكوناته ومقوماته الجمالية والفنية.

الكلمات المفتاحية: قراءة- منهج- درس- إجراء- تحليل.

Abstract: There is no doubt that the text is the material of criticism and its orientation and the field that works there, but it is a phenomenon that must realize thought and watch and read carefully, understand it and explore its temptations, because its approach and its analysis require the adoption of a set of mechanisms and procedures which allow the student or reader to decipher its codes and to discover its bandages, and to clarify the magniation of the Nonessy, recalling its connotations and knowing his leg, and the introspection of its components and aesthetic and artistic components. **Keywords:** Reading ; Curriculum ; Lesson ; Procedure ; Analysis

-**المؤلف المرسل:** حليمة عواج[1]، **الإيميل:**

مقدمة:

مامن شك أن عملية تحليل النص هي فعل حيوي متجدد، ونشاط حواري، وقراءة واعية له ومقاربة تستهدف إعادة فهم سياقاته المختلفة، وتعرية أنساقه المضمرة، وتفكيك طبقاته، وسبر أغوار تجاويفه، ومن طبيعة النص أنه لا يحقق وجوده، ولا يفرض كينونته، إلا حين ينفتح على القارئ بوصفه طرفا فاعلا في مقاربة النص وتفعيله واستكناه ممكناته المختلفة، وبث الحياة فيه باعتبار أن الناقد، أو القارئ، وهو يتعامل مع النص، إنما هو بصدد عملية إحياء وبعث جديد، بل "أن نمارس النقد معناه أن نشارك في دورة الحياة لثقافتنا، تنتج حياة هذه الثقافة لتنتج بدورها حياتنا الأفضل ".(العيد، 1985، صفحة 5)

ومنثم تستحيل الممارسة النقدية معرفة إيجابية بحدود النص وماهيته وخصوصياته، ونشاطا معياريا وفكريا ونظريا، له أصوله ومقاييسه وإجراءاته وأدواته تنتظم في منهج يستمد حضوره ووجوده من خلفيات ثقافية وفكرية ونظرية، وهو إلى ذلك حوار يقوم على التفسير والتحليل والتأويل، في ضوء تساؤلات تستهدف مساءلة النص، لا محاكمته واستنطاقه لا اعتناقه، واختراقه، والإجابة عن سؤالين جوهريين هما: كيف تشكل النص؟ لماذا تشكل النص؟.

1- مساءلةُ النص:

فالسؤال الأول يُعنى برصد استراتيجية بناء النص، واستكناه عالمه الداخلي، والغوص في عناصره، وتحليل أنسجته، وتفهم شبكة العلاقات التي تؤلف روحه، أما السؤال الثاني فيهتم بكشف الأبعاد والدلالات، والمقاصد والأغراض، وكل ما له علاقة بالتحليل والتفكيك والبناء.لكن في ظل تعدد المناهج،وكثرة النظريات، وتداخل المرجعيات والاتجاهات، لنا أن

نتساءل:كيف نتعامل مع النص الأدبي؟ وماهي الإجراءات الفعالة التي تتيح لنا أن نلج إلى عوالمه الداخلية؟.

لذلك فإن عملية تحليل النص، تقتضي البحث عن الأدوات والآليات المناسبة التي تسعف القارئ والدارس لاقتحام النص، وتحليل حفرياته الداخلية، وتجاويفه الغامضة، لأن النص الذي يخلو من التجاويف هو نص سطحي، فاقد لأهميته وقيمته.

2- ماهية النص:

ويظل النص هو مادة الدرس والتحليل، والمجال الذي يشتغل عليه النقد، وهو ظاهرة تستدعي إعمال الفكر، وإمعان النظر والتأمل، والتمحيص، بقدر ما يحتاج إلى فهم وتشريح وتحليل،وهي عمليات حيوية يباشرها الناقد، والقارئ المتذوق، لمقاربة النص ودرسه وتحليل شفراته وفك مضمراته، وكشف أسراره ومكنوناته، ومعرفة دلالاته، وتعرية سياقاته وأنساقه، واستبطان مكوناته الجمالية والفنية،ومن ثم لا يمكن تصور فهم النص، وتحليله تحليلا فاعلا وإيجابيا، في غياب قراءة واعية وعميقة، وبمعزل عن منهج نقدي،من شأنه أن مقاربة النص الأدبي وتفكيك بنيته العميقة، وتفهم خصائصه، واستجلاء طوابعه، ووضعه موضع نظر واختبار وتحكيك وتمييز، في ظل منهجية واضحة، وتخطيط محكم، يتجاوز الانطباعية والتأثر والاعتباطية والممارسة العشوائية، وتبني الأحكام الجاهزة، والإسقاطات الجزافية، التي من شأنها أن تلغي النص، أو تفسده، أو تشوهه، وتطمس ملامحه، أو تتسبب في انفراط عقده ولي عنقه، لذلك تظل مقاربة النص تتراوح بين آلية القراءة، وفعالية المنهج، وهي مسألة مرتبطة بحركة الإبداع عامة وبقراءة النص وتحليله خاصة، لا سيما أن النص بات محل تأويل وتجاوب، تتنازعه مناهج مختلفة، وقراءات متعددة، في ضوء تعدد التصورات وأشكال الفهوم له، لدى القراء والنقاد.

إن النص هو وسيلة تمنح الفكرة ثقلا وحياة، وقوة تفسح المجال واسعا للقراء لممارسة الدرس والتنظير والتحليل، ويعطي اللغة دورا وظيفيا، يتيح لها أن تحل محل المُحاور، باعتبار أن قراءة النص هي حوار مع المؤلف، من خلال مؤلفه، في ظل أسئلة وإجابات متبادلة بين القارئ أو الناقد،الأمر الذي يجعل"وظيفة النص تتحول إلى منحيين مختلفين هما:فعل الكتابة، وفعل القراءة، اللذان لا يتصلان من حيث إن القارئ غائب عن فعل الكتابة، والكاتب غائب عن فعل القراءة، وهكذا يكون النص سببا في ممارسة دور التغييب للقارئ والكاتب معا، وبهذه الطريقة يحل النص مكان علاقة الحوار التي تربط صوت الأول بسمع الثاني (البقاعي، 2012، صفحة 560) ".

وقد شهد العصر الحديث بروز مناهج نقدية متعددة، ومختلفة في مرجعياتها واتجاهاتها وفلسفاتها،وصارت من الكثرة والاختلاف والتداخل والتعقيد، بحيث يجب مقاربة هذه الإشكالية، من أجل الخلوص إلى أرضية صلبة، تكون منطلقا لتقريب الرؤية إلى النص الأدبي، بوصفه إبداعا له خصائصه وطوابعه الذاتية والموضوعية، التي تجعل منه بنية مفتوحة، قابلة للتأويل والتحليل وتعدد القراءات التي تحتمل النسبية، أكثر من قابليتها للحسم والأحكام القطعية، بل إن طبيعة النص تقتضي تجدد القراءات، وتعدد المقاييس التي تصلح لمقاربته نقديا، ومن ثم فإن عملية تحليل نص أدبي تستوجب – إلى جانب امتلاك أدوات الدرس والنقد– معرفة الدارس بطبيعة الظاهرة الأدبية وخصوصياتها، وقيمها ودلالاتها، وجمالياتها، وإدراك رموزها وإيحاءاتها وأساليبها وأنساقها وسياقاتها ومقاصدها، والعلاقات التي تحكم بنيتها، وتصنع قوة حضورها وتأثيرها، فلا غر وإذا تعددت قراءات النص الأدبي، بوصفها محصلة لاختلاف الرؤى والتصورات، والمفاهيم والمشارب، التي تمثل الإطار المرجعي للدارس، ثم إنتبني منهج معين في تحليل النص، لا يعني أبدا الاكتفاء بعرض أسسه ومقوماته النظرية، والإشارة إلى أهدافه فحسب، والقول إنه :" اكتشاف، هو إضاءة وتحليل وبصر نافذ ".(عامر، 2007، صفحة 122)

3- فعالية المنهج:

والمنهج هو فعل قابل للتغير، والتجدد، والتطور والمراجعة، إذ لا وجود لمنهج صالح ومناسب لتحليل النص، بمنأى عن المراجعة، أو يستقل بنفسه دونما إفادة من المراجع الأخرى، وتطعيمه بمعارف الحقول المعرفية الأخرى، سواء على مستوى أدواته الإجرائية، ومقاييسه، أم فرضياته لذلك ينبغي للدارس الذي يتصدى لتحليل النص أن يدرك أن المنهج " هو معياره النقدي الذي يعطيه الشرعية، ويحدد موقعه داخل حقل النقد نفسه (الربيعي، 2011، صفحة 20) ".

ولا شك أن تعدد المناهج قد أدى إلى تنوع مستوى القراءات، وتفاوت نمط المقاربات، قوة وضعفا،إنتاجا وعقما، وباتت عملية تحليل النص ذات أبعاد واستراتيجيات، تتوخى إعادة بناء النص، وفهم سياقاته في ضوء فرضيات، تفضي في نهاية المطاف إلى كشف قيم ورموز ودلالات رابضة داخل النص، تتجاوز حيثيات الواقع، وتتخطى رتابته، والمتشابه والمكرور من ظواهره باعتبار أن" النص الأدبي في جوهره بنية لغوية وعلاقات تشكيلية ورؤية مجازية،لا يصح مقاربتها مما هو خارج عن سياقها وتقويمها بعيدا عن وسيلتها الأساسية، بل ينبغي البحث في واقع هذه البنية، لاكتشاف أسرارها، وفهم علاقاتها،واستجلاء قوانينها (بارة، 2005، صفحة 134) ".

لذلك بات من الضروري لكل من يتعامل مع النص، أن يدرك جوهر النص وخواصه ومكوناته وأن يحسن استثمار المعارف التي توفرها الحقول المعرفية الأخرى،وتكييفها مع الذوق والفكر والعصر دونما تعسف ولا شطط في تطويع النص، حتى يتسنى له أن يتفاعل ويتعاطى مع النص بإيجابية ووعي وفهم واحترافية،لأن النص غدا" بنية متحولة مهاجرة موضوعة في مفترق الدلالات مفتوحة على المعاني، وليس يعني أنه قابل لكل معنى، مرسوم في أفقه كل

تأويل، لأن تصورا كهذا، هو في جوهره نقض لوجود النص وإلغاء لسلطته، كما أنه إلغاء لسلطة القراءة نفسها ".(خمري، 2011، صفحة 77)

4- النص بين المقاربة والقراءة:

ورغم تعدد المقاربات النقدية في تحليل النص، إلا أن الوظيفة الأساسية التي ينبغي أن ينهض بها الدارس، هي وضع النص موضع تعايش وتحاور ومساءلة، لاستقصاء بنيته العميقة،واستقراء جوانبه الخفية، واستنطاق رموزه وإحالاته وإيحاءاته، لتتحقق معادلة انصهار الذات بالموضوع حينها "يصبح الأثر الفني ذاتا، وتصبحُ الذاتُ أثرا فنيا" (العيد، 1985، صفحة 5)، باعتماد منهج يجمع بين الذاتية والموضوعية، بحكم أن الممارسة النقدية لا تخلو من آثار الذوق المطعم بالدربة والمران والمراس والخبرة بالأعمال الأدبية،"فليس المنهج قالبا جاهزا في حرفيته وتفاصيله، المنهج مفهوم أو مجموعة مفاهيم، يتطلب مجرد تبنيها، مقدرة شخصية، وجهدا ثقافيا هاما كما أن ممارسة هذه المفاهيم، ليس مجرد تطبيق، بل هو إعادة إنتاج لها "..(الربيعي، 2011، صفحة 20)

ومن ثم فليس هناك مبادئ وأسس ثابتة، يمكن إسقاطها على النص ومحاكمته في ظلها، لأن النص أثر فني يستمد قوته وقيمته من داخله، باعتبار أن "المنهج ليس طريقة في التبويب والتصنيف فحسب ولكنه طريقة في التفكير والتحليل ".(عبود، على المحك، 1963، صفحة 85)

وكل ما يطلب من محلل النص ودارسه، أن يكون مرنا في منهجه ممرنا ومروضا للنص، مضطلعا بإعادة تشكيل بنيته، وكشف ما ينطوي عليه من ظواهر وقيم جاثمة حريصا على أن تكون له" قدرة على الاندماج في عالم النص الأدبي لينخرط في الدورة الأدبيَّة التي تتداخل حلقاتها في انسجام ".(عبود، على المحك، 1963، صفحة 85)

ولما كان النص حمال قراءات مفتوحا على تعدد المقاربات والتأويلات، متشعب القنوات، ممتد المسارب والعلاقات استحدثت مناهج وطرائق، وبرزت نظريات حاولت مقاربة النص وتحليله، وفق رؤى وتصورات وأدوات أكثر فعالية، أسهمت في تجديد النص، وتحريره من النظرة التقليدية التي ترى فيه مجرد وصف للأحوال والأحداث وتعبيرا عن الواقع المعيش بطريقة آلية، لا أثر فيها للفن والجمال والجدة والإبداع .

5- المنهج من التقنين إلى المرونة:

إن سؤال المنهج في حاجة ماسة إلى دراسة جادة، وواعية بطبيعة الإشكال، وما يستدعيه من ضرورة إعادة النظر في المفاهيم، والأدوات الإجرائية، وكل ما يسعف الناقد في تلمس طريقه لتحليل النص، والنبش في طبقاته، وتعرية أنساقه، وفي الوقت نفسه، لابد من إعادة النظر في الحمولة الثقافية،والمضامين الفكرية التي أنبتت هذه المناهج المعاصرة،لأن التغافل عن هذه الخلفيات من شأنه أن يفسد خصوصيات النص، ويحمله من الأحكام والمقولات مالا يحتمل وهذا هو "التناقض الذي وقع فيه كثير من النقاد العرب في مقارباتهم النقدية، إذ يعتقدون بأن هذه المناهج لا تعدو أن تكون أدوات إجرائية يتوسل بها لتحليل النصوص الإبداعية، متناسين المضامين الثقافية التي تحملها هده المناهج (عبود، على الطائر، 1970، صفحة 103) ".

بل إن هذه المناهج قد استحالت في كثير من التجارب إلى غاية في ذاتها، وباتت النصوص أشبه بحقل تجارب، الأمر الذي أدى إلى غياب القيمة الحقيقية، التي كان يمكن أن تضيفها هذه المناهج إلى النصوص حيث غدت هذه الممارسات في كثير من الأحيان،تنظيرا،لأنها لا تنطلق من النص قصد استكناه دلالته بل تسعى لإيجاد مبررات لأدوات المنهج المتوسل به، فيحدث التنافر بين النص والمنهج، فتغيب الدلالة، وتطمس معالم النص، ويسود الغموض. (الكرم، 1985، صفحة 40)

وفي ظل هذا الزخم المعرفي والثقافي والضخ العلمي الغربي، برزت بعض المقاربات الحداثية، والمناهج النقدية التي حاولت أن تسلط الضوء على النص ذاته، بمنأى عن توظيف العوامل الخارجية، التاريخية والاجتماعية والسياسية والأيديولوجية،في تحليل النص وتأويله وتفسيره، وركزت على دراسة العلاقات والنسوج الداخلية التي يتألف منها الأثر، أو النص، معتبرة أن "اللغة هي مادته الأولية التي يبث من خلالها كل ما يريد من جوانب فنية وإيحائية وحقائق شعورية ونفسية، وتعبيرات جديدة ومبتكرة ".(العشماوي، 2009، صفحة 363)

وهي تنظر إلى اللغة على أنها بنية واحدة لا تفصل النحو عن البلاغة، واللفظ عن المعنى، والفكر عن الشعور، والذوق عن الخيال، وتُعنى بالتشكيل والوظيفة. ومثل هذه المقاييس هي التي تبناها " عبد القاهر الجرجاني " في أبحاثه ودراساته البلاغية والنقدية، من خلال كتابيه " أسرار البلاغة " و " دلائل الإعجاز."

وتعد الأسلوبية امتدادا لهدا المنحى، وهي اتجاه يحاول مقاربة النص، بتجاوز الصور والأنماط والقوالب التقليدية الجاهزة،والمتداولة بين كثير من النقاد، وطرح صيغ جديدة، تتصل بأشكال الانحرافات والانتهاكات التي يحملها النص، بغرض الوصول إلى البعد الكلي الذي يتوخاه صاحب النص، باعتبار أن النص بنية واحدة، تتكامل وحداتها وعناصرها وأدواتها، لأداء غرض واحد.

6- النص بين أزمة المناهج وتعدد المخارج:

وحين واجهت الدراسات النقدية أزمة منهجية حادة، وضعتها أمام طريق مسدود، حاولت بعض الاتجاهات استحداث آليات جديدة في نظرية الأدب، وتحليل النص الأدبي، ومقاربته مقاربة محايثة، بوصفه بنية مغلقة ومكتفية بذاتها، لا تحيل على وقائع خارجة عنها، وبمعزل عن الذات المنتجة لها، وسياق إنتاجها، بل تحيل على اشتغالها الداخلي فقط .

وقد عني أصحاب المنهج البنيوي في تحليل النص، بالنص بوصفه بؤرة، منها يبدأ التحليل وإليها يعود، بعيدا عن مجال العلوم الإنسانية الأخرى التي ظلت مهيمنة على الخطاب والخطاب النقدي زمنا طويلا. ولعل تجاهل أصحاب هدا المنهج للمناهج الخارجية في تحليل النص، لا يعني أبدا إنكارهم لقيمتها، بقدر ما يعني تحديد مجال اشتغالهم النقدي، وتميزهم عن الاتجاهات والمذاهب النقدية الأخرى، وهو ما أشار إليه أحدهم بقوله: "إننا في دراستنا لا نتناول القضايا البيوغرافية أو النفسية المتعلقة بالإبداع، مؤكدين على أن هذه القضايا التي تبقى جد مهمة ومعقدة في الآن نفسه، يجب أن نبحث عن مكانها في العلوم الأخرى ". (هويدي، 2010، صفحة 171)

ومن ثم فإن النص لا يتلخص جوهره في علاقته بمنشئه، أو ببيئته، بقدر ما يتجلى لنا في كينونته الموضوعية، بوصفه بنية مستقلة، ثم إن أساس النص يكمن في الكلمات لا في الأفكار أي أن ما يمنح النص قيمة وأهمية، ويحدد هويته، ليس معناه، ولا مضمونه، ولا العوامل الخارجية، وإنما صياغته، وطريقة تركيبه، ولغته، وهو ما أشار إليه أحد رواد هذا المنهج بقوله:"إن التساؤل عما تعبر عنه الآثار الأدبية تساؤل عقيم، فالكيفية التي تعبر بها الآثار هي المظهر الجوهري للإنتاج الأدبي ".(هويدي، 2010، صفحة 172)

وعلى هذا الأساس تحاول القراءة النسقية رصد مرتكزات النص، وتتبع المستويات التي لها علاقة بالمعنى العميق للنص، ودراسة الصنعة بشقيها الدال والمدلول، وإبراز ميكانيزمات النص، أي جملة الإمكانات الفنية والتقنية التي حشدت له ".(خمري، 2011، صفحة 77)

لذلك تحاول القراءة النسقية رصد الظواهر البارزة والخفية في النص، وفك مغاليقها، وتذليل الصعوبات التي تلفها، وتحليل البنى والأنساق التي تشكل بناء النص وروحه.

لكن ينبغي أن ندرك أن دراسة النص الأدبي وتحليله، لا تعني دراسته بوصفه حمال رسائل سياسية واجتماعية وتاريخية فحسب، ولكن بوصفه بنية فنية، تحمل قيما جمالية ورموزا

وإيحاءات وإحالات متوارية، ينبغي للدارس أن يقتنصها ويجلوها، ويبين أبعادها وقنواتها ومساربها ومفاصلها.

ولا شك أن النص الأدبي، في ظل هذه المقاربة النقدية، قد اكتسب حرمة، وتحرر مما أُثقل به من معارف وأخبار ووثائق، وأيديولوجيات، وأحكام مسبقة،وغلبة المؤثرات الخارجية، التي ليست من جوهر النص، وبنيته التركيبية، الأمر الذي هيأ أرضية خصبة أمام الدارسين والنقاد لتقديم دراسات تعنى بطبيعة التركيب اللغوي للأدب، والتماسك الداخلي له، وطرائق تخلق الرموز، وتشكل الأبنية الأدبية، ودورها في تحديد دلالاتها، وكل ماله علاقة بضروب التشكيل وأنماط الرؤى.

وقد أدرك الأدب العربي هذا النوع من الممارسة النقدية في تحليل النص الأدبي، على نحو مانراه في كتاب " جدلية الخفاء والتجلي،لصاحبه " كمال أبو ديب " و"التركيب اللغوي للأدب " لصاحبه " لطفي عبد البديع".

لذلك فإن تحليل أي نص أدبي يقتضي أن يتوافر الدارس على أمرين أساسيين: أما الأول، فيتمثل في ضرورة اعتماده على منهج نقدي، من شأنه أن يمد صاحبه بوعي نقدي، وحس أدبي وذائقة فنية، تمكنه من معرفة تجاويف النص وتضاريسه وطبقاته، إلى جانب الثقافة النقدية التي تشمل النص، وما يحيط به من ثقافة وملابسات وحيثيات .

وبناء على ذلك فإن المنهج هو في حقيقته خطوات إجرائية، يتبعها الناقد بغية استقراء المعنى العميق للنص وتأويله، وهو إلى ذلك رؤية إلى النص لها صلة بالبنية العميقة له، دون إغفال الأدوات النقدية، التي من بينها المعرفة بالمصطلحات النقدية، مفهوما وتوظيفا، لأن المصطلح لا ينفصل عن المنهج المتبع في تحليل النص، وهو وثيق الصلة بالمنهج، ويفقد شرعيته خارج توظيفه في المنهج. (خمري، 2011، صفحة 41)

لكن قد يستحيل وجود منهج شامل وكامل، بإمكانه تغطية أوجه الإبداع المختلفة، والإحاطة بمستوياته في النص، ومن ثم وجب الاصطلاح على منهج بديل، من شأنه أن

تحليل النص بين آلية القراءة وفعالية المنهج

يتجاوز القصور لدى المناهج على كثرتها "فليس التداخل بين مناهج متعددة إلا محاولة لتلبية حاجة أساسية في عملية التحليل الأدبي، حيث تتعدد أبعاد النص، وتتنوع وتتطلب مساهمة أكثر من منهج في استقرائها (العشماوي، 2009، صفحة 361) ".

وقد تمخض عن هذه الرؤية بروز منهج توفيقي تكاملي، يحاول أن يقدم صورة تغطي زوايا النص الأدبي، لأنه ينبغي أن تسخر المناهج في خدمة النص وفهمه ومقاربته، دون الإخلال ببنيته وروحه. ولعل المنهج التكاملي هو إحدى الاستراتيجيات التي تبناها كثير من النقاد لمقاربة النص وتحليله" تحليلا نفسيا وماديا وبنيويا وجماليا وذوقيا." (العشماوي، 2009، صفحة 362)، حيث تتداخل المناهج، وتتكامل عناصرها، ليأخذ كل منهج ما يراه مناسبا لقراءة النص وتحليله.

ولعل الأمر الذي ينبغي أن نشير إليه في خاتمة هذا البحث، هو كثرة المنظرين وقلة المطبقين فالكل يدعي قصور النقد العربي، وحاجته إلى التجديد والتطوير، ولكن أكثر الداعين إلى ذلك عاجزون عن اقتحام ميدان التطبيق والتحرر من دائرة التنظير، لذا فإن الفكر العربي الراهن مدعو لأن يكون فكرا نقديا قلقا،متسائلا،مغروسا في التربة الوطنية لمجتمعاتنا، متحررا من الأوهام والأساطير، أو أنه لن يكون ".(صالح، 1980)

ذلك أن الممارسة النقدية في ضوء منهج معين،هي جزء من ثقافة المجتمع، ومرآة ينعكس عليها نمط تفكيره ومستوى وعيه،ودرجة ذوقه وفهمه للحياة.

لذلك يمكن القول بأن انفتاح كثير من المثقفين والنقاد العرب على المناهج الغربية الحديثة،كان انفتاحا محفوفا بالمكاره والمتاعب،إذ سرعان ما أحدثت هذه المناهج الوافدة اختراقا في ثقافتنا المحلية الذاتية التي تمثل البيئة المستقبلية لعوامل التغيير والتجديد التي تحملها المناهج النقدية الغربية التي خلفت فجوات وثغرات،أدت في نهاية الأمر إلى أزمة في الخطاب النقدي العربي على مستوى المفهوم والمنهج والمصطلح والقراءة، وأخطأ هؤلاء الطريق،وفاتهم أن يدركوا أن تطعيم الثقافة بدماء التجديد،واكتساب المعرفة يحتاج إلى وعي وتبصر،وفهم

وتمييز وانتقاء،لذا " [وجب] علينا الحرص على ألا تقتلع رياح الانفتاح جذورنا من تربتها فتفقدنا خصوصيتنا وتحولنا إلى نسخة مشوهة للآخر ".(بارة، 2005، صفحة 135)

وانطلاقا من المعطيات السابقة نقول:إن سؤال المنهج في حاجة ملحة إلى دراسة جادة وواعية بطبيعة الإشكال،وما يطرحه من خلفيات، وما يقتضيه من مفاهيم وأدوات إجرائية، يتوسل بها الناقد لتلمس طريقه إلى النص والنبش في ثناياه،وتعرية طبقاته،ومراعاة الحمولة الثقافية والبنية الحضارية التي أنبتت هذه المناهج، ذلك أن تجاهل هذه العوامل من شأنه أن يفسد خصوصيات النص، ويسقط عليه من الأحكام والنظريات مالا يحتمل

"وهذا هو التناقض الذي وقع فيه الكثير من النقاد العرب في مقارباتهم النقدية، إذ يعتقدون بأن هذه المناهج لا تعدو أن تكون أدوات إجرائية يتوسل بها لتحليل النصوص الإبداعية، متناسين المضامين الثقافية التي تحملها هذه المناهج ".(عبود، على الطائر، 1970، صفحة 103)

ومن ثم استحالت هذه المناهج في كثير من التجارب إلى غاية في حد ذاتها،وباتت النصوص أشبه بحقل تجارب وغدت الممارسة النقدية في أحايين كثيرة تنظيرا،لا علاقة لها بتحليل النصوص.

-قائمة المراجع:

- أبو محمد علي بن أبي الكرم. (1985). الكامل في التاريخ. بيروت: دار الكتاب العربي.
- حسين خمري. (2011). سرديات النقد في تحليل آليات الخطاب النقدي المعاصر. الجزائر: منشورات الاختلاف.
- سامي منير عامر. (2007). وظيفة الناقد الأدبي بين القديم والحديث. الإسكندرية، مصر: دار المعارف.
- شفيق يوسف البقاعي. (2012). نظرية الأدب. طرابلس: جامعة السابع من أبريل.

- صاحب الربيعي. (2011). تقنيات وآليات الإبداع الأدبي. دمشق، سوريا: مركز الدراسات والنشر.
- صالح هويدي. (2010). النقد الأدبي الحديث، قضاياه ومناهجه. ليبيا: الجماهيرية الليبية.
- عبد الغني بارة. (2005). إشكالية تأصيل الحداثة في الخطاب النقدي العربي المعاصر. مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- مارون عبود. (1970). على الطائر. لبنان: دار مارون عبود.
- مارون عبود. (1963). على المحك. لبنان: دار مارون عبود.
- محمد زكي العشماوي. (2009). أعلام الأدب العربي واتجاهاتهم الفنية. الكويت: عبد العزيز سعود البابطين.
- هاشم صالح. (1980). نحو فكر نقدي عربي. مجلة مواقف، ع187 ، 187.
- يمنى العيد. (1985). في معرفة النص. بيروت: دار الآفاق الجديدة.